

## هـ. روبنسون ليس (١٨٩٠م)

ترجمة: سليمان الموسى

تعود رحلات هذا السائح إلى عام (١٨٩٠م)، وقد أقام في القدس ست سنوات، وقد كتب مشاهداته في كتاب بعنوان "الحياة وراء الأردن"، طاف في معظم أجزاء الضفة الشرقية، وعند اقترابه من مدينة جرش وقال:  
وعندما أقبلنا على جرش شاهدنا من عند قوس النصر، المدينة الرومانية القديمة على إحدى جانبي الوادي، تنمو فيها بكثرة أشجار الدفلى والأعشاب الطويلة الكثيفة. كما شاهدنا القرية الشركسية الجديدة على الجانب الآخر الشرقي.



لاحظنا أن الشراكسة هنا تركوا منطقة الآثار وأنشأوا قريتهم بعيداً عنها، بخلاف ما فعل شراكسة عمان. وقد شاهدنا في المدينة القديمة معبدتين، أحدهما يشرف على شارع الأعمدة الطويل الذي لا تزال أكثر من مئة من أعمدته واقفة كاملة، وشاهدنا ساحة الفورم التي يحيط بها سبعة وخمسون عموداً لا تزال واقفة كلها، وكذلك المسرحين وملعب الخيل والحمامات. إن هذه البقايا الأثرية تعطي مثلاً فريداً لمدينة رومانية كبيرة لم تنتقص من عظمتها إضافات أو تعديلات الشعوب التي جاءت فيما بعد.

تضم جرش حوالي ألف نسمة من الشراكسة، والمدير الذي يحكمها رجل يقدر أهمية الآثار، فقد منع الناس من العبث بها. وقد تجولنا بين الآثار مسافة ميلين حتى طرف الأشجار التي تحاذي المدينة القديمة. وبعد أن ألقينا نظرة على النبي هود، أعلى تلة إلى الشرق، مضينا نسير إلى قرية سوف، ومنها سرنا باتجاه عجلون عبر تلال كاسية من أجمل ما رأينا في البلاد.